كلمة معالي المدير العام للألكسو في الجلسة الافتتاحية
الدورة السادسة والعشرون (26) لمؤتمر الآثار والتراث الحضاري في الوطن العربي.

نلتقي اليوم على هذه الأرض الطيبة في الدورة (26) لمؤتمر الآثار والتراث الحضاري في الوطن العربي الذي يحلُّ للمرة الثالثة بالمملكة المغربية وللمرة الثانية في هذه المدينة العامرة بعد أكثر من (64) سنة، وبعد أن كان قد انتظم في سنة (1977) بمدينة مراكش الخالدة التي فقدت بعض مآثرها المعمارية بسبب الزلزال المدمّر الذي شهدته منذ أيام خلت ...

وأمام هذا الحدث الجلل، اسمحوا لي في بداية هذه الكلمة أن أتوجه بخالص العزاء والمواساة إلى جلالة الملك محمد السادس نصره الله، وإلى الحكومة المغربية والشعب المغربي وكافة عائلات الشهداء والجرحى والمتضررين من زلزال منطقة الحوز.

واسمحوا لي أيضا أن أتقدم بخالص العزاء والمواساة إلى دولة ليبيا قيادة وحكومة وشعبا وكافة عائلات الشهداء والجرحى والمتضررين من الفيضانات المدمرة التي عرفها الشرق الليبي عامة ومدينة درنة على وجه الخصوص...
رغم هذه الظروف الصعبة والأليمة نعقدُ مؤتمرنا هذا على هذه الأرض المباركة، إيمانا منا ان ارادة البناء والإعمار اقوى من واقع الخراب والدمار.
من هنا، لا يسعني إلا أن أتقدم بإسمي الخاص وبإسم كافة أسرة الألكسو والوفود المشاركة في هذا المؤتمر بالشكر والعرفان إلى جلالة الملك محمد السادس نصره الله على حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة وحسن التنظيم، وكل ما سخرته المملكة المغربية لإنجاح هذا المؤتمر المنعقد في دورته الحالية (26.(
وحريٌّ بنا جميعا أيضا أن نتقدم إلى معالي السيد محمد مهدي بنسعيد، وزير الشباب والثقافة والتواصل، رئيس هذه الدورة على التعاون الكبير والجهود الجبارة التي بذلها طيلة الإعداد لهذا المؤتمر لوجستيا وتنظيميا ولعل هذا الحضور الكثيف والبرنامج الثري والمتنوع أحسن دليل على توفر مؤشرات نجاح هذه الدورة حتى قبل انطلاقها، وهو فخرُ لنا جميعا، منظمة ودولا عربية ومنظمات دولية شريكة وخبراء ومهتمين بالتراث الحضاري.

والشكر موصول إلى الجمهورية الإسلامية الموريتانية رئيسة الدورة (25) ممثلة في شخص معالي السيد أحمد سيد أحمد أج، وزير الثقافة والشباب والرياضة والعلاقات مع البرلمان، لما بذلته من جهود مباركة في تنظيم الدورة السابقة ومتابعة توصياتها والحرص على تنفيذ مخرجاتها... بفضل تضافر جهود الجميع وعلى الأخص منظمتكم العربية والمجموعة العربية تمكنا في اجتماع لجنة التراث العالمي المنعقدة بالرياض من المضي قدما في تسجيل الممتلكات الثلاث المدرجة على قائمة التراث العالمي...، وبهذه المناسبة لا يسعني الا أن نتقدم بأحر التهاني إلى كل من المملكة العربية السعودية والجمهورية التونسية ودولة فلسطين على نجاح مسعاها وتمكنها من انجاز قيمة مضافة على قائمة التراث العالمي، كما لا يسعني الا ان اتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل الدول العربية التي دعمت هذه الملفات في مختلف المستويات...

إن موضوع السياسات الوطنية للبلدان العربية في مجال التراث الذي تعالجه هذه الدورة يتنزل في صُلبِ اهتماماتنا في منظمة ألكسو، وهو يمثّلُ بوصلتنا التي بها نهتدي في رسم برامجنا وتكييفها حسب توجهات دُولنا العربية واحتياجاتها وأولوياتها في مجال التراث الثقافي عامة والتراث الأثري على وجه الخصوص.

ويعكس الاختيار على هذا الموضوع درجة الفهم العميق الذي أدركه القائمون على هذا المجال والمكانة التي أصبح يتصدرها ضمن السياسات والبرامج لعديد الدول والمنظمات الدولية والإقليمية، وعلى رأسها منظمتكم العربية التي هي اليوم، وبدون مبالغة، على دراية كبيرة بالتحولات التي يعرفها التراث الثقافي وتساهمُ بفعالية في رسمِ التوجهات العامة إزاءه لاستكشاف ما يوفره من امكانات خصبة للدراسة والتثمين والاستثمار ...

ستمكننا هذه الدورة لا محالة من الاستماع إلى صناع القرار وراسمي السياسات في الدول العربية بشأن التراث، ومختلف البرامج المتعلقة به والاطلاع على تجارب بعضنا البعض وتبادل الأفكار بيننا والنهل من كفاءة خُبرائنا ومعرفة برامج شركائنا من المنظمات الدولية والاقليمية لأجل النهوض به وحمايته وجعله رافدا من روافد التنمية المستدامة التي نصبو إليها جميعا .

لكل هذه الاعتبارات يحدونا أمل كبير بأن تكون هذه الدورة مفصلية في تاريخ المؤتمر. خاصة بعد أن أخذت التوصية المنبثقة عن الدورة السابقة المتعلقة بمراجعة آلية عمله طريقها إلى التنفيذ بفضل مقترحات الدول العربية وتبنيها من طرف المكتب الدائم للمؤتمر وتفاعل منظمة ألكسو معها بكل إيجابية، وحرصها على متابعتها وتفعيلها بالكامل، وذلك اقتناعًا منها بأهمية هذه المنصة وبضرورة تطويرها والنهوض بها لأجل مواكبة التحولات التي يعرفها هذا المجال والمحافظة على أصالتها وعراقتها سيما وان هذا المؤتمر يعد من أقدم المؤتمرات المتخصصة ليس في المنطقة العربية فحسب بل في العالم بأسره...

إن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم قد جعلت من التراث الثقافي أحد أهم مجالات عملها، وهي تسعى بكل ما توفّرَ لديها من تجربة وآليات وإمكانات أن توفق بين كل أصناف هذا التراث وفي مختلف وضعياته مبنياً أو منقولا... وطنياً أو عالمياً... مهددًا أو محفوظًا ...

حقيقة، قد لا يسمح المجال هنا لاستعراض ما حققته منظمتكم لفائدة التراث الثقافي في بلداننا العربية من انجازات شملت على حد السواء، التراث العالمي والممتلكات الثقافية المدرجة على قائمة التراث المعرّض للخطر والمواقع الموجودة داخل مناطق النزاعات ومختلف عناصر التراث المنقول وغيرها ...

لقد تنوعت برامج منظمتكم العربية للتربية والثقافة والعلوم بين النشر والتعريف والتثمين والتدريب والمساعدة القانونية والفنية والتقنية وإنجاز الخطط ومراجعة التشريعات، لعل آخرها كتاب التراث العالمي في البلدان العربية الذي صدر منذ سنة في طبعة ثانية أنيقة بالتعاون المركز الإقليمي العربي للتراث العالمي...

كما امتد مجال تدخل منظمتكم الى الدعم السياسي لملفات دولنا العربية المرشحة للتسجيل لدى منظمة اليونسكو .
ولازالت المنظمة تبذل كل ما في وسعها لتوفير الدعم الضروري لهذه الملفات سواء في إطار لجنة الخبراء العرب للتراث العالمي أو كذلك خلال اجتماع اللجنة الدولية للتراث العالمي ...

ورغم ذلك يظل عدد المواقع العربية المدرجة على قائمة التراث العالمي قليلا جدا مقارنة بما يكتنزه وطننا العربي من إرثٍ أثري ومعماري أصيلٍ ومتنوعٍ، بل إن رُبُعها تقريبا مسجل على لائحة التراث الثقافي المهدد بالخطر وهو ما يدعونا إلى بذل مزيد من الجهود والتعاون للالتحاق ببقية الشعوب خاصة مع وجود أكثر من 200 ممتلك ثقافي على القائمة التوجيهية لليونسكو تنتظر اتمام ملفاتها وإيداعها حسب الضوابط المعمول بها في هذا الإطار...

إن تعداد المفاخر والنجاحات والإنجازات لا يجب أن يحجب عنا ما يتعرض له التراث الثقافي من أخطار وتهديدات سواء كانت بشرية من فعل الإنسان لدواعي متعددة، أو طبيعيّة بسبب الكوارث والجوائح على غرار الزلازل والفيضانات التي شهدتها منذ أكثر من سنة الجمهورية العربية السورية ومؤخرا كل من المملكة المغربية ودولة ليبيا وتسببت في اندثار عديد المواقع الأثرية والمعالم التاريخية .

من هنا، نعتبر وجودنا مع بعض اليوم مناسبة لندقّ ناقوس الخطر إزاء كل التهديدات والمخاطر التي تتعرض لها هذه المواقع، كما نعتبرها سانحة لتوجيه الدعوة للجميع من أجل رسم برنامج استباقي للتحسب للأزمات والكوارث التي يمكن أن تحدث في كل وقت وفي كل حين...

لقد شرعنا في منظمة ألكسو منذ مدة في التدريب على التحسب للأزمات والمخاطر التي تهدد التراث وعلى مساعدة الدول العربية لإخراج مواقعها من القائمة الحمراء لليونسكو. حيث سنعلن قريبا على إطلاق سجل التراث العمراني العربي الذي نأمل أن يساهم في الحفاظ على التراث الثقافي وصيانته وتثمينه...، كما سنظلُّ على استعداد للتفاعل مع كل المبادرات الوجيهة وسنكون في الموعد مثلما عهدتمونا لتقديم الدعم الفني والسياسي والمساعدة التقنية لكل البرامج التي تنسجم مع توجهاتنا وأهدافنا ...

في ختام كلمتي هذه، يجب التأكيد على أن هذه الدورة التي تجمعنا اليوم تمثل فرصة لمزيد التشاور والتنسيق وتبادل الأفكار فيما بيننا ومع شركائنا، ولفت الانتباه إلى ما تزخرُ به بلداننا من كنوز تراثية ثرية ومتنوعة والتنبيه للأخطار التي تهددها... ومن ثم التذكير بمسؤوليتنا جميعا في رسم خطة واضحة المعالم لدراسة هذا التراث وتوثيقه وتثمينه والترويج له وإبراز مواطن الاعتزاز به، والعمل على مصالحة الناشئة معه...

فشكرًا مرة أخرى لكم جميعا وشكرا لكل القائمين على هذا المؤتمر من موظفي وزارة الشباب والثقافة والتواصل بالمملكة المغربية وموظفي ادارة الثقافة بمنظمة الألكسو على جهودهم المباركة في توفير كامل اسباب نجاح هذه الدورة...

والشكر موصول إلى كل الدول العربية والخبراء والمنظمات الدولية الذين لبوا دعوتنا لمشاركتنا فعاليات هذا المؤتمر واطلاعنا على تجاربهم وبرامجهم وإنجازاتهم...
ولكم مني كل التشجيع في بقية أعمالكم "...